

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغليون والسِّجَار

وَسَائِلُ الْمَنْظَرَةِ وَسَبِيلُ الْمَقْبَرَةِ

هل فيهما - بالله - من أضرار؟!
 سمٌّ، يُسَاقُ إِلَى الْمُدَخِّنِ - (هَارِي)
 يَسْرِي إِلَى الرَّئِثَيْنِ دُونَ تَوَارِي
 حَلَقَ إِلَى رِيَّةٍ كَجَذْوَةِ نَارٍ
 كَالْبُومِ حِينَ تَعِيشُ بِالْأُوكَارِ
 جَسَدٍ لِأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ عَارٍ
 وَهُوَ الذَّلِيلُ بِرِغْمِ الْإِسْتِكْبَارِ
 ضَرَبَ الْعِنَادُ عَلَيْهِ أَلْفَ حِصَارٍ
 وَتَرَفُّعًا عَنِ (شِئْلَةٍ) السُّمَّارِ
 تَرَقَّى بِهِ لِعَوَالِمِ الْأَفْكَارِ
 يَرْتُو لَهُ الْجَهْلَاءُ بِالْإِكْبَارِ
 فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ وَالْأَسْرَارِ
 هَذَا مُعْتَقَّةٌ، وَذِي بِنُضَارِ
 وَتَجِيءُ مِنْ (كُوبَا) مَعَ التُّجَارِ
 (قَمَحٌ) يَمُرُّ بِهِ الْحَبِيبُ الضَّارِي
 عَنِ غَيْرِهِ لِيَعِيشَ فِي اسْتِكْبَارِ
 شَوْهَاءَ تَسْتَشْرِي مَعَ الْإِصْرَارِ
 وَتُحَطِّمُ الْأَبْدَانَ طُولَ نَهَارِ
 مِنْ غَفْلَةٍ فِي شِدَّةٍ وَإِسَارِ
 شَرَعَ الْإِلَهَ وَسُنَّةَ الْمُخْتَارِ

سَأَلُوا عَنِ الْغُلْيُونِ وَالسِّجَارِ
 فَأَجَبْتُهُمْ - وَاللَّهِ - إِنَّ كِلَيْهِمَا
 سَمٌّ، أَشَدُّ ضَرَاوَةً وَمَرَارَةً
 وَيَمُرُّ مُتَهَبِّبًا فَمِنْ شَفَةِ إِلَى
 لِيَعِشَ السَّرَطَانُ فِي أَعْضَائِهِ
 يَسْرِي مِنَ الشَّفَتَيْنِ مَخْتَرِقًا عُرَى
 يَقِفُ الْمُدَخِّنُ شَامَخًا مُتَفَاخِرًا
 فَإِذَا تَهَيَّأَ أَنْ يَثُوبَ لِرُشْدِهِ
 هُوَ يَدْعِي فِي الْحَالَتَيْنِ تَعَالِيَا
 فَالَهُ مَعَ الْغُلْيُونِ طُولُ صَدَاقَةٍ
 وَلَهُ مَعَ السِّجَارِ مَجْدٌ لَمْ يَزَلْ
 هَذَا ثَرِيٌّ، بَلْ عَظِيمٌ يَرْتَقِي
 وَلَدَيْهِ مِنْ عُلْبِ (الْمِزَاجِ) رَوَائِعُ
 تُهْدِي إِلَيْهِ أَجْلُهُنَّ فَخَامَةٌ
 بَلْ زَارَ أَرْضَ الْإِنْجِلِيزِ فَشَدَّهُ
 فَاتَى بِهِ لِيَكُونَ رَمَزَ رَقِيَّةِ
 بَدْعٍ، وَتَقْلِيدٍ، وَعَشْقٍ وَجَاهَةِ
 تَتَسَرَّبُ الْأَمْوَالُ فِيهَا لِلظُّلْمِ
 يَا رَبِّ لُطْفِكَ وَاهْدِ قَوْمًا أَصْبَحُوا
 هَذَا ابْتِلَاءً لِلَّذِي يَعْصِي بِهِ

د/ رفعت الحفني